٢٥٤- ثم من بعد ذلك :

الإيمانُ بالقدرِ خيرِه وشرِّه، وحلوِه ومُرِّه، وقليلِه وكثيرِه؛ مقدُورٌ واقِعٌ مِن الله ﷻ على العبادِ، في الوقتِ الذي أراد أن يقعَ، لا يتقدَّمُ الوقتُ، ولا يتأخَّرُ، على ما سبقَ بذلك عِلْمُ الله.

وأنَّ ما أصابَ العبدَ لـم يكن ليُخطِئه، وما أخطأه لـم يكن ليصيبَه، وما تقدَّمَ لـم يكن ليتأخَّرَ، وما تأخَّرَ لـم يكن ليتقدَّم.

وفي هذا مِن صحَّةِ الدَّلائلِ، وثبوتِ الحُجَّةِ في جميعِ القرآنِ، وأخبارِ المُصطفى ﷺ ما لا يُمكِنُ دفعُه، ولا يُقدرُ على ردِّه إلَّا بالافتراءِ على الله ﷻ، ومُنازعتِه في قُدرته (١).

وإلى ما وصفنا دعتِ الرُّسلُ، وأُنزلتِ الكتبُ، وعليه اتَّفقَ أهلُ التوحيدِ ممَّن أقرَّ لله بالرُّبوبيةِ، وعلى نفسِه بالعبوديَّةِ، مِن ملكٍ مُقرَّبٍ، ونبيٍّ مُرسلٍ مُنذُ كان الخلقُ إلى انقِضائِهِ :

مُجمِعون على أنه ليس شيءٌ كان، ولا شيءٌ يكونُ [١٦/ب] في السَّمواتِ،

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله تعالى. «الشريعة» (٥٧٧).

قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٩٢): .. ومسألة الرُّؤية كانت من أكبر المسائل الفارقة بين السُّنة المثبتة، وبين الجهمية، حتى كان علماء أهل الحديث والسُّنة يُصنِّفون الكتب في الإثبات، ويقولون كتاب: «الرُّؤية والرَّد على الجهمية»، وكذلك الأحاديث التي تنكرها الجهمية من أحاديث الرُّؤية وما يتبعها، ويعدُّون من أنكر الرُّؤية مُعطِّلًا. اهـ

وانظر: «الإبانة الكبرى» (٧٥- باب الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة..).

(١) في «الشريعة» (٤٨٢) قال زيد بن أسلم رحمه الله: القدر: قُدرة الله، فمن كَذَّب بالقدرِ؛ فقد جَحد قُدرة الله.

ولا في الأرضِ؛ إلَّا ما أرادَه اللهُ ﷻ وشاءَه وقضاه، والخلقُ كُلُّهم أضعَفُ في قوَّتِهم، وأعجزُ في أنفسِهم مِن أن يُحدِثوا في سُلطانِ الله ﷻ شيئًا يُخالفون فيه مُرادَه، ويغلِبون مشِيئتَه، ويرُدُّون قضاءَه [(١)].

فالإيمانُ بهذا حقٌّ لازِمٌ، فريضةٌ مِن الله ﷻ على خلقِه.

فمَن خالفَ ذلك، أو خرجَ عنه، أو طعنَ فيه، ولم يُثبتِ المقاديرَ لله ﷻ، ويُضفها، ويُضيفُ المشيئَةَ إليه؛ فهو أوَّلُ الزَّندقةِ؛

لأنه جاءتِ الأخبارُ: أن القدرَ (أبو جادِ) الزَّندقة [(٢)].

---

(١) قال أبو المظفر السَّمعاني: قد ذكرنا أن سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من قِبل الكتاب والسُّنة دون محض القياس، ومجرد المعقول، فمن عدل عن التوقيف في هذا الباب ضلّ وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولا وصل إلى ما يطمئن به القلب؛ وذلك لأن القدر سِرٌّ مِن سِرِّ الله، وعلم من علمِهِ، ضُربت دونه الأستار .. واختصّ الله به علام الغيوب. حَجبه عن عقول البشر ومعارفهم؛ لما علم مِن الحكمة، وسبيلنا أن ننتهي إلى ما حدّ لنا فيه، وأن لا نتجاوز إلى ما وراءه، فالبحث عنه تكلّف، والاقتحام فيه تعمق وتهوّر. قال: وجماع هذا الباب: أن يعلم أن الله تعالى طوى عن العالم عِلم ما قضاه وقَدّره على عباده، فلم يطلع عليه نبيًّا مُرسلًا، ولا مَلكًا مُقربًا؛ لأنه خلقهم ليتعبدهم، ويمتحنهم قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، وقد نقلنا عن عليٍّ ﷺ: أنه خلقهم ليأمرهم بالعبادة. فلو كشف لهم عن سِرِّ ما قُضي وقَدّر لهم وعليهم في عواقب أمورهم لافتتنوا، وفتروا عن العمل، واتكلوا على مصير الأمر في العاقبة فيكون قصاراهم عند ذلك أمن، أو قنوط، وفي ذلك بطلان العبادة، وسقوط الخوف والرجاء، فلطف الله ﷻ بعباده، وحجب عنهم علم القضاء والقدر، وعلقهم بين الخوف والرجاء، والطمع والوجل؛ ليبلوا سعيهم واجتهادهم، وليميز الله الخبيث من الطيب. ولله الحُجّة البالغة. اهـ «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٣٠-٣١).

(٢) ومِن ذلك ما رواه المصنِّف في «الإبانة الكبرى» (١٩٢٠) عن موسى بن أبي كثير: =

٢٥٥- وقال ﷺ: «لُعِنَتِ القدرِيَّةُ والمُرجِئَةُ على لسانِ سبعِينَ نبيًّا، وأنا آخِرُهم»[(١)].

الكلام في القدرِ أبو جاد الزَّندقة. اهـ

والمراد به: أنّ أول الطّرق إلى تعلم الزَّندقة والكُفر هو الكلام في القدر، كما أن أوّل طُرق تعلم اللغة العربية، تعلم الحروف الأبجدية: (أبجد هوز ..).

وعند اللالكائي (١٣١٤): عن الزُّهري قال: القدر رِياض الزَّندقة، فمن دخلَ فيه هملج.

وفي «الإبانة الكبرى» (٢٠٧٦) قال داود بن أبي هند: اشتق قول القدرية من الزندقة، وهم أسرع الناس رِدَّة.

وفيه (٢٠٧٩) عن عبدالله بن جعفر أنه قال في القدرية: هم والله الزنادقة.

وقال حرب الكرماني رحمه الله في «عقيدته»: (القدريّة): هم الذين يزعمون أن إليهم الاستطاعة، والمشيئة والقدرة، وأنّهم يملكون لأنفسهم الخير والشّرّ، والضَّر والنفع، والطَّاعة والمعصية، والهدى والضَّلال، وأن العباد يعملون بدءًا من أنفسهم من غيرِ أن يكون سَبَقَ لهم ذلك في علمِ الله، وقولهم يُضارع قول المجوسية والنصرانية، وهو أصل الزَّندقة. اهـ «السُّنة» (٩٣).

وقد عقدَ المصنّف رحمه الله في «الإبانة الكبرى» كتابًا كبيرًا تكلم فيه عن القَدَرِ والقدرية، وذكرَ تحته كثيرًا من الأبواب والمسائل المتعلقة بهذا المبحث العظيم.

وقد تقدّم معنى الزِّنديق تحت أثر (١٦٢)، وتقدم كذلك ذكر الأحاديث والآثار في ذمّ القدرية، ومجادلتهم، واستتابتهم: (١٢و١٤و١٢٢و١٤٧و١٥٦و١٥٧و١٦٠).

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٣٠٤و ١٣٦٥)، والآجري في «الشريعة» (٣٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ضعفه: الدارقطني، وابن الجوزي، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم.

وقال العراقي في «ذيل الميزان» (ص٤٥): وقد ورَدَ مِن حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، ومن حديث أبي أُمامة رضي الله عنه؛ ولا يصح من جميع طُرقه. والله أعلم. اهـ

وروي موقوفًا عن مُعاذ وابن عُمر رضي الله عنهما ولا يصح. انظر: «الأوسط» للطبراني (٧١٦٢) «السُّنة» لحرب (١٨٩و٢٤٦)، واللالكائي (١٨٠٢)، و«مجمع الزوائد» (٧/ ٢٠٥).

وعند اللالكائي (١١٧١) سُئِل سُفيان الثوري عن تفسير هذا الحديث، فقال: (هم =

٢٥٦- وقال: «**كتبَ اللهُ ﷻ على كلِّ نَفسٍ حظَّهَا مِن الزِّنا**»[(١)].

٢٥٧- ثم الإيمـانُ بعذابِ القبرِ، وبمُنكرٍ ونكيرٍ[(٢)].

٢٥٨- قال ﷺ فيما رَوَى عنه البراءُ: «**استَعِيذوا باللهِ مِن عذابِ القَبرِ**»[(٣)].

وقال اللهُ ﷻ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤].

٢٥٩- وقال النبيُّ ﷺ: «**يُقعَدُ الـمَيِّتُ في قبرِه**»[(٤)].

الذين يقولون: الإيمان قول، وقوم يزعمون أن لا قدر).

(١) رواه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٦٨٤٧).

(٢) يشير إلى حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قُبِرَ الميتُ - أو قال: أحدُكم - أتاه مَلكانِ أسودَانِ أزرقانِ يقالُ لأحدهما: المنكر، والآخر النكير** ..». الحديث.

رواه الترمذي (١٠٧١)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه ابن حبان (٣١١٧).

وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ١٣٥) قال أحمد بن القاسم: قلت: يا أبا عبدالله - أحمد بن حنبل - تُقرُّ بمُنكرٍ ونكير، وما يُروى من عذاب القبر ؟ فقال: نعم سبحان الله ! نُقِرُّ بذلك ونقوله، قلت: هذه اللفظةُ: (مُنكرٌ، ونَكيرٌ) تقولُ هذا ؟ أو تقول ملكين ؟

قال: نقول: مُنكَرٌ ونَكِير، وهما ملكان، وعذابُ القبر. اهـ

وفي «السُّنة» لابن شاهين (٣٦) قال سُفيان الثوري: أما المعتزلة فهم يُكذِّبون بعذاب القبر.

قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٨٢): العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السُّنة والجماعة، تُنعم النفس وتُعذّب مُنفردة عن البدن، وتعذب مُتصلة بالبدن، والبدن مُتصل بها، فيكون النَّعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مُجتمعين، كما يكون للروح مُنفردة عن البدن. اهـ

وانظر: «الشريعة» (٣/ ١٢٧٢و١٢٨٨)، واللالكائي (٦/ ٤٣٦)، و«الرد على المبتدعة» (ص١٧١/ باب الإيمان بعذاب القبر، وسؤال منكر ونكير).

(٣) رواه أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣)، وعبدالله في «السُّنة» (١٤١٨). وصَحَّحَه: ابن منده، والحاكم، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم. انظر: تعليقي على «السُّنة» لعبدالله.

(٤) رواه الطبراني في «الأوسط» (٣١٨٢) من حديث أسماء رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**إن المـؤمنَ** =

٢٦٠- وقال: «**لو نَجا أحَدٌ مِن ضمَّةِ القبرِ - أو ضغطَةِ القبرِ - لنجا سَعدُ بنُ معاذ**»[1].

٢٦١- وقال الله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤]، قال أصحابُ التفسيرِ: عذابُ القبرِ[2].

٢٦٢- ثم من بعد ذلك:

الإيمانُ بالصَّيحةِ للنُّشُورِ بصوتِ إسرافِيلَ للقيامِ مِن القبورِ[3].

فيلزمُ القلب أنك ميِّتٌ، ومَضغوطٌ في القبرِ، ومُساءَلٌ في قبرِك،

يُقعدُ في قبرِه حين يَنكفئ عنه مَن يشهده، فيقال: ما رَجُلٌ يقالُ له: محمد؟ ما هو؟ ..».

وروى البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٧٣١٨) نحوه من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ.

(١) رواه أحمد (٢٤٢٨٣)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (١٣٩٠)، من حديث عائشة ﵂. وصحَّحه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٤٦). وانظر: التعليق «الرد على المبتدعة» (٢٠٨).

(٢) روي هذا القول عن جمع مِن السَّلف، ذكرتهم في التعليق على «الرد على المبتدعة» (٢٠٦).

وانظر: تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٨)، و«السُّنة» لعبدالله (١٤١٠ و١٤٣٤)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٢).

وروى البزَّار كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٤) عن أبي هريرة ﷺ، قال النبي ﷺ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: «**عذاب القبر**». قال ابن كثير: إسناد جيد.

وللحديث متابعات وشواهد، انظر: «مسند» أبي يعلى (٦٦٤٤)، و(١٣٢٩)، و«النوادر والأصول» (٧١٩)، وصحيح ابن حبان (٣١١٩)، و«مستدرك» الحاكم (١/ ٣٨٠-٣٨١)، و(٢/ ٣٨١).

(٣) قال حرب الكرماني (٢٨٠هـ) ﵀ في عقيدته التي أدرك عليها أهل العلم بالعراق والشَّام والحجاز وغيرها من البلدان: .. والصُّور حَقٌّ ينفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق، ثم ينفخ فيه فيقومون لرَبِّ العالمين للحسابِ والقضاء. اهـ «السُّنة» لحرب (٤١/ بتحقيقي).

وانظر: اللالكائي (٦/ ٤٧٧/ سياق ما روي عن النبي ﷺ في الصُّور، والحشر، والنشر).

ومَبعوثٌ مِن بعدِ الموتِ فريضةً لازِمةً؛ مَن أنكرَ ذلك كان به كافِرًا.

٢٦٣- قال النبيُّ ﷺ: «**إنكم تُحشرونَ مِن قُبورِكم حُفاةً عُراةً غُرْلًا**»(١).

وقال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ [المعارج:٤٣].

فمَن كذَّبَ بآيةٍ، أو بحرفٍ مِن القرآنِ، أو رَدَّ شيئًا ممَّا جاءَ به رسولُ الله ﷺ: فهو كافِرٌ.

٢٦٤- ثم الإيمانُ بالبعثِ، والصِّراطِ، وشِعارُ المؤمنين يومئذٍ: سَلِّم سَلِّم(٢).

٢٦٥- والصِّراطُ [١٧/أ] جاءَ في الحديثِ أنه: «**أحَدُّ مِن السَّيفِ، وأدقُّ مِن الشَّعرة**»(٣).

٢٦٦- ثم الإيمانُ بالموازين؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الأنبياء:٤٧].

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤٩)، ومسلم (٧٣٠٣). و(غُرلا): أي قُلْفًا، غير مختونين.

(٢) يشير إلى حديث المغيرة بن شعبة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**شِعارُ المسلمين على الصِّراط: سَلِّم سَلِّم**». رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٤٢٥)، والحاكم (٢/ ٣٧٥)، وصَحَّحَه ووافقه الذهبي.

ويشهد له ما رواه مسلم (٣٧٣) عن أبي سعيد ﷺ وفيه: «.. **ويقولون: اللهُمَّ سَلِّم سَلِّم**».

وما رواه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (٣٧٠) من حديث أبي هريرة ﷺ: «.. **ودعاء الرُّسلِ يومئذ: اللهم سَلِّم سَلِّم**».

(٣) يشير إلى حديث عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «.. **ولجهنَّم جِسرٌ أدَقُّ مِن الشَّعرِ وأحَدُّ مِن السَّيفِ عليهِ كلاليبُ وحَسَكٌ يأخذون مَن شاءَ الله**..». رواه أحمد (٢٤٧٩٣).

وعند مسلم (٣٧٤) عن أبي سعيد ﷺ أنه بلغه: أن الجسرَ أدَقُّ مِنَ الشَّعرة، وأحَدُّ مِنَ السَّيفِ.

وانظر: اللالكائي (٦/ ٤٩٥)، وتعليقي على «الرد على المبتدعة» لابن البناء (ص٢١٤).

٢٦٧- وقال عبدالله بن مسعودٍ رضي الله عنه: يؤتى بالناسِ إلى الميـزانِ؛ فيتجـادلون عنده أشدَّ الجدال [١].

٢٦٨- وقال النبيُّ ﷺ: «**الميزانُ بيدِ الرَّحمنِ، يَـخفِضُه ويرفَعُه**» [٢].

فمَن شكَّ في ذلكَ، أو كذَّبَ به؛ فقد أعظمَ الإلحادَ.

وقدِ اتفقَ أهلُ العلمِ بالأخبارِ والعلمـاءُ والزُّهَّـادُ والعُبَّـادُ في جميـعِ الأمصارِ: أن الإيمـانَ بذلكَ واجِبٌ لازِمٌ [٣].

٢٦٩- ثُم الإيمـانُ بالـحَوْضِ، والشفاعَةِ [٤].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٤٣)، وأحمد في «الزهد» كما في «منهاج الـسَّلامة» لابـن نـاصر الدِّين (ص٩٧)، والدينوري في «المجالسة» (١٠)، وإسناده صحيح.

(٢) رواه أحمد (١٧٦٣٠)، وابن ماجـه (١٩٩)، وعبـدالله بـن أحمـد في «الـسُّنة» (١٢٠٢) مـن حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه. قال ابن منده في «الرد على الجهمية» (٦٩): حديث النـواس ابن سمعان حديث ثابت، رواه الأئمة المشاهير ممن لا يمكن الطعن على واحد منهم. اهـ

وعند البخاري (٤٦٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال النبـي ﷺ: «.. **وبيـده الميـزان يخفِـضُ ويرفَع**».

(٣) قال الإمام أحمد رحمه الله في عقيدته: ومن السُّنة: .. الإيمان بالميزان كما جاء، يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة، وتـوزن أعـمال العبـاد كـما جـاء في الأثـر، والإيـمان بـه والتصديق به، والإعراض عمن ردَّ ذلك، وترك مُجادلته. رواه اللالكائي (٣١٧).

قال أبو إسحاق الزَّجاج (٣١١هـ): أجمع أهل السُّنة على الإيمان بـالميزانِ، وأن أعـمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمـال. اهـ

انظر: «الشريعة» (٣/ ١٣٢٨)، واللالكائي (٦/ ٤٨٩)، «منهـاج الـسَّلامة في ميـزان القيامة»، و«الرد على المبتدعة» (١٤/ باب الإيمان بالميزان..).

(٤) قال سفيانُ الثوري رحمه الله: أما المعتزلة فهم يُكذِّبون .. بالحوضِ والشفاعة، ولا يرون الـصلاة خلفَ أحدٍ مِن أهل القبلةِ إلَّا من كان على هواهم. «السُّنة» لابن شاهين (٣٦). =

٢٧٠ – وقال النبيُّ ﷺ: «إن لي حوضًا ما بَينَ أَيْـلَةَ وعـدَن» [(١)] – يريـد: أن قدرَه ما بين أَيلَةَ وعدنَ – «أَبارِيقُه بعددِ نُجومِ السَّمـاءِ» [(٢)].

٢٧١– وقال أنسُ بنُ مالكٍ: مَن كذَّبَ بالحوضِ فقد كذَّبَ بالحقِّ [(٣)].

٢٧٢– وجاءَ في الحديثِ: «مَن كذَّبَ بالـحوْضِ لـم يشرَب منه» [(٤)].

٢٧٣– ثم الإيمـانُ بالـمُساءَلةِ؛ أن اللهَ ﷻ يسألُ العبادَ عن كلِّ قليلٍ وكثيرٍ

انظر الكلام عن الحوض في : «السُّنة» لابن أبي عاصم (١/ ٤٧٣-٥٢١)، و«الشريعة» (٣/ ١٢٥٣)، واللالكائي (٦/ ٤٢٢)، وتعليقي على «الرد على المبتدعة» (ص١٦٨).

والكلام عن الشفاعة في: «السُّنة» لابن أبي عاصم (١/ ٥٢٦)، و«الشريعة» (٣/ ١١٩٨)، واللالكائي (٦/ ٣٨٧)، وتعليقي على «الرد على المبتدعة» (ص١٨١).

(١) (أَيلَة): بالفتح، مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشّام. «معجم البلدان» (١/ ٢٩٢).
و(عدن) مدينة مشهورة باليمن. وفي رواية البخاري: (ما بين أيلة وصنعاء من اليمن).

(٢) رواه البخاري (٦٥٨٠) من حديث أنس رضي الله عنه. ومسلم (٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) روى هنّاد في «الزُّهد» (١٨٩) عن أنس رضي الله عنه قال: مَن كَذَّبَ بالشَّفاعةِ فليسَ له فيها نَصيبٌ، ومَن كَذَّبَ بالحوضِ فليسَ له فيه نَصيبٌ. وإسناده صحيح.
ورواه الآجري في «الشريعة» (٧٧٧) مقتصرًا على الشفاعة. وصححه في «الفتح» (١١/ ٤٢٦).

(٤) لعله يشير إلى حديث أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَن كذَّبَ بِعـذابِ القبـرِ عَذَّبـه اللهُ، ومَن كذَّب بالحوضِ فلا سقاه اللهُ منه، ومَن كذَّبَ بشفاعتي فلا أدخلَهُ اللهُ فيها».
«فوائد الحربي» (٦١)، و«أمالي الشجري» (٢/ ٣٠٢)، وفي إسناده: الحكم بن سنان، ويزيد الرَّقاشي وكلاهما ضعيفان. انظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٩٦) و(٣٢/ ٦٤).
وروى أحمد (١٩٧٦٣)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٧٢٠) عن عبدالله بن بريدة الأسلمي قال: شك عُبيدالله بن زياد في الحوض فأرسل إلى أبي برزة الأسلمي فأتاه، فقال له جلساء عُبيدالله: إنما أرسلَ إليك الأمير ليسألك عن الحوضِ هل سمعت من رسول الله ﷺ فيه شيئًا ؟ قال: نعم. سمعت رسول الله ﷺ يذكره فمن كذَّبَ به فلا سقاه الله منه. وإسناده صحيح.

في الموقِفِ، وعن كلِّ ما اجترموا.

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب:٨]

وقال اللهُ ﷻ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر]

ويأخذُ للمظلومِينَ مِن الظَّالمين، حتى لِلجَمَّاءِ مِن القرناءِ، وللضَّعيفِ مِن القوِيِّ (١).

٢٧٤- ثم الإيمانُ بأن اللهَ ﷻ خلقَ الجنةَ والنارَ قبلَ خلقِ الخلق (٢).

ونعيمُ الجنةِ لا يزولُ دائمٌ أبدًا في النَّظْرةِ والنَّعيمِ (٣).

---

(١) لحديث أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ: «**لتُؤدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلِهَا يومَ القيامَةِ حتى يُقتصَّ للشاةِ الجمَّاءِ مِن الشاةِ القرناءِ تَنطحُهَا**».

رواه أحمد (٧٢٠٤)، والترمذي (٢٤٢٠) وقال: حسن صحيح.

قال ابن أبي زمنين رحمه الله في «أصول السُّنة» (ص١١٧): ومن قول أهل السُّنة: إن الله ﷻ يُحاسب عباده يوم القيامة ويسألهم مشافهة منه إليهم. وأسند حديث عدي بن حاتم ﷺ قال النبي ﷺ: «**ما منكم مِن أحدٍ إلَّا سيُكلمه الله ليسَ بينَهُ وبينَهُ تُرجُمان**». اهـ والحديث مُتفق عليه.

(٢) قال الإمام أحمد رحمه الله: من قال: لم يُخلقا [يعني: الجنة والنار] فهو كافر.

وقال: فمن زعم أنهما لم تُخلقا فهو مُكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ.

انظر: «الرد على المبتدعة» (ص٢٢٨) والتعليق عليه.

(٣) قال خارجةُ بن مُصعبٍ رحمه الله: كفرت الجهمية في غير مَوضِعٍ مِن كتابِ الله ﷻ، قولهم: (إن الجنة تفنى)، وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص:٥٤] فمن قال: إنَّها تنفدُ؛ فقد كفرَ. وقال ﷻ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥] فمن قال: (لا يدومُ)؛ فقد كفرَ.. «السُّنة» لعبدالله (٨٠).

قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ١٨٢) وهو يتكلم عن الجهم بن صفوان، قال: ولا خِلافَ أنه أوَّل مَن قال بفناءِ الجنةِ والنار. اهـ

والأزواجُ مِن الحـورِ العـينِ؛ لا يمُـتنَ، ولا ينقُـصْنَ، ولا يهـرَمْنَ، ولا ينقطِعُ ثمارُها ونعِيمُها؛ كما قال اللهُ ﷻ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]

وأما عذابُ النارِ: فدائمٌ بدوامِ الله، وأهلُها فيها مُخلَّـدون خالـدون: مَن خرجَ مِن الدنيا غيرَ مُعتقِدٍ للتوحيدِ، ولا مُتمسِّكٍ بالسُّنةِ.

فأما الـموحِّدون: فإنهم يَـخرجون منها بالشفاعةِ (١).

٢٧٥- وقال النبيُّ ﷺ: «**شفاعتي لأهلِ الكبائرِ مِن أُمَّتي**» (٢).

٢٧٦- ثم الإيمانُ بالملائكةِ، وأن جبريلَ أمِينُ [١٧/ ب] الله إلى الرُّسلِ.

والإيمـانُ بالملائكةِ: واجِبٌ مُفترضٌ (٣).

---

(١) قال حرب الكرماني رحمه الله في عقيدته التي أدرك عليها أهل العلم: وقد خُلِقت الجنة ومـا فيها، وخُلِقت النَّار وما فيها، خلقهما الله، ثم خلق الخلق لهما لا يفنيان، ولا يفنى من فيهما أبدًا، فإن احتج مُبتدع زنديق بقول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وبنحو هذا.
فقل له: كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالـك، والجنـة والنـار خُلقتـا للبقـاء لا للفناء ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا، والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة، ولا أبدًا؛ لأن الله ﷻ خلقهن للبقاء لا للفناء، ولم يكتب علـيهن المـوت، فمـن قال بخلاف ذلك فهو مُبتدع مُخالف وقد ضلَّ عن سواء السَّبيل. اهـ «السُّنة» لحرب (٤٨).
انظر: «الشريعة» (٣/ ١٣٤٣/ كتاب الإيمان والتصديق بـأن الجنـة والنـار مخلوقتـان، وأن نعيم الجنة لا ينقطع عن أهلها أبدًا، وأن عـذاب النَّـارِ لا ينقطـع عـن أهلهـا الكفـار أبـدًا). واللالكائي (٦/ ٥٠٤).

(٢) رواه أبـو داود (٤٧٣٩)، والترمـذي (٢٤٣٧). والحـديث صـحَّحَه: ابـن خزيمـة، والحاكم، والصَّابوني، وابن كثير. وانظر تعليقي على «الرد على المبتدعة» (٢١٩).

(٣) وهو رُكن من أركانِ الإيمان السِّتة، وقد أنكرها قوم مِن الفلاسفة، وتابعهم علـى ذلـك طوائف من العقلانيين في هذا العصر !! . انظر: «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٦١).

٢٧٧- كذلك وجوبُ الإيمانِ والتصديقِ بجميعِ ما جاءت به الرُّسلُ مِن عند الله، وبجميعِ ما قال اللهُ ﷻ فهو حقٌّ لازِمٌ.

فلو أن رجلًا آمنَ بجميعِ ما جاءَت به الرُّسلُ إلَّا شيئًا واحِدًا؛ **كان بردِّ ذلك الشيءِ كافِرًا عند جميعِ العلماءِ.**

٢٧٨- ثم الإيمانُ بأن اللهَ ﷻ خلقَ الجِنَّ، وهم خلقٌ مِن خلقِ الله، خلقَهم كما شاءَ، ولما شاءَ، وفيهم مؤمنون وكافِرون، وبذلك نطقَ الكتابُ، وجاءت بِهِ الرُّسلُ.

وخلقَ إبليسَ وهو رأسُ جنودِ الشَّياطينِ، وهو يغْوِي بني آدمَ، ويوسوسُ في صُدورهم، ويفتنُهم، ويُحسِّنُ عندهم القبيحَ، ويدعوهم إلى مُخالفَةِ ربِّهم ﷻ، وهو عدُوُّهم، يَجري منهم مجرى الدَّمِ [(١)]، لا يضُرُّ المعتصِمين بالله كيدُه.

والآيُ في كتابِ الله ﷻ بذكرِه وأخبارِه أكثرُ مِن أن تُحصى.

فمن أنكرَ أمرَ الجنِّ، وكونَ إبليسَ والشَّياطينِ والمردَةِ، وإغواءَهم بني آدمَ: **فهو كافِرٌ بالله، جاحِدٌ بآياتِه، مُكذِّبٌ بكتابِه** [(٢)].

---

(١) يشير إلى قول النبي ﷺ: «**إن الشيطان يجرِي مِن الإنسانِ مجرَى الدَّمِ**». رواه البخاري (٣٢٨١).

(٢) الباطنية الإسماعيلية يُكذِّبون بحقيقةِ إبليس، ويقولون: (إن إبليس بالقوة دون الشخص يكون في كل شخص يُعادي الإمام فهو إبليسه). اهـ نقلًا من «الرسالة الواضحة» لابن الحنبلي (٢/ ٤٨٨)

وانظر: «الإبانة الكبرى» (٤٤- باب الإيمان بأن الشيطان مخلوق مسلط على بني آدم يجري منهم مجرى الدم إلّا من عصم الله منه، ومن أنكر ذلك فهو من الفرق الهالكة). =

٢٧٩ - ثم الإيمـانُ والقبولُ والتصديقُ بكلِّ ما روته العلماءُ، ونقلَه الثِّقـاتُ أهلُ الآثارِ عن رسولِ الله ﷺ، وتلقِّيها بالقبولِ.

لا تُردُّ بالـمعارِيضِ، ولا يقالُ: لِـمَ ؟ وكيف ؟ (١).

ولا تُـحملُ على المعقُولِ، ولا تُضْرَبُ لـها الـمقاييسُ،

ولا يُعملُ لـها التفاسيرُ (٢)؛ إلَّا ما فسَّرَه رسولُ الله ﷺ،

أو رجلٌ مِن علمـاءِ الأمَّةِ مـمَّن قوله شِفاءٌ وحُجَّةٌ.

مِثلُ: أحاديثِ الصِّفاتِ، والرُّؤيةِ (٣).

واللالكائي (٧/ ١٨/ سياق ما روى عن النبي ﷺ في أن إبليس والجن هم خلق مـن خلـق الله يرون من يريهم الله لا كما زعمت المبتدعة: أن الجن لا حقيقة لهم، وأن إبليس كـل رجـل سُوء)، و«الحجة في بيان المحجة» لقوام السُّنة (١/ ٤٨٤)، والصابوني (١٤٨-١٤٩).

(١) قال البربهاري رَحِمَهُ اللهُ في «شرح السُّنة» (١٢): ولا يقول في صفات الرَّبّ: كيف ؟ ولـم ؟ إلَّا شاكٌّ في الله.

وقال (٩٥): واعلم أنه إنما جاء هلاك الجهمية من أنهم فكَّروا في الـرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، فـأدخلوا: لم ؟ وكيف ؟ وتركوا الأثر، ووضعوا القياس، وقاسوا الدين على رأيهم، فجاؤوا بالكفر عياناً لا يخفى أنه كفرٌ، وأكفروا الخلق واضطرَّهم الأمرُ إلى أن قالوا بالتعطيل. اهـ

(٢) أي بتفاسير الجهمية وأفراخهم من الأشاعرة وغيرهم من المعطلة مما يسمونه تأويلًا.

وقوله: (إلّا ما فَسَّره ..) ردٌّ ظاهر على المفوضة الجُهَّـال الـذين يزعمـون أن نـصوص الصِّفات ليس لها معاني معروفة. وسيأتي زيادة بيان (ص ١٦٧) في الرد على المفوّضة.

قال البربهاري في «شرح السُّنة» (٤٢): ولا تُفسِّر شيئًا من هـذه بهـواك، فـإن الإيـمان بهذا واجبٌ، فمن فسَّرَ شيئًا من هذا بهواه، أو ردَّه فهو جهمي. اهـ

(٣) قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: مَن زعم أن الله لا يُرى في الآخرة فهو كافر. «الطبقات» (١/ ١٤٣).

قال وكيع: من كذّب بحديث الرُّؤية فهو جهمي، فاحذروه. «خلق أفعال العباد» (٣٢).

تقدم نقل بعض أقوال السَّلف في تكفير من أنكر الصِّفات والرُّؤية، رقم: (٢٥٣).

ومِثْلُ ما رُوِيَ:

٢٨٠- «أن اللهَ ﷻ يَضَعُ السَّمواتِ على أُصْبُعٍ، والأرضِين على أُصْبُعٍ» (١).

٢٨١- و**«أن الله ﷻ يَضَعُ قَدمَه في النارِ، فتقولُ: قَطْ قَطْ»** (٢).

٢٨٢- و**«قلوبُ العِبادِ بينَ أُصْبُعينِ مِن أَصابعِ الرَّحمَنِ»** (٣).

٢٨٣- و**«أن اللهَ ﷻ على العَرشِ، وللعَرشِ أطِيطٌ كأطِيطِ الرَّحْلِ الجديد»** (٤).

٢٨٤- «وأن الله ﷻ أخذَ الذُّرِّيَّةَ مِن ظهرِ آدمَ بيدِه اليُمنى، وكِلتَا يديه يَمِينٌ مُباركَةٌ، فقال: هذه لهذه ولا أُبالي» (٥). [١٨/أ]

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» بتحقيقي (٨٥ - باب التصديق بما روي أن الله يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع). من عِدّة طُرقٍ عن ابن مسعود ﷺ.
والحديث رواه البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٢) رواه المصنف في «الإبانة الكبرى» (٢٨٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.
والحديث رواه البخاري (٨٤٨٤)، ومسلم (٧٢٧٩) من حديث أنس ﷺ.

(٣) رواه المصنف في «الإبانة الكبرى» (٨٤- باب الإيمان بأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرب تعالى بلا كيف) عن جمع من أصحاب النبي ﷺ.
والحديث رواه مسلم (٦٨٤٤) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ.

(٤) هذا الحديث قطعة من حديث عُمر ﷺ، رواه ابن بطّة في «الإبانة الكبرى» (٢٧١٦).
ورواه عبدالله في «السُّنة» (٥٧٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٨٦) وغيرهم.
والحديث صححه: وكيع، وأحمد، والدارمي، والضياء المقدسي، والدَّشتي، والهيثمي وغيرهم.
قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٤٣٤): .. وأكثر أهل السُّنة قبلوه. اهـ
وقد خرجته في التعليق على كتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي (٣٧).

(٥) الحديث مروي بألفاظ كثيرة، ومنها: حديث أبي عبدالله - رجل من أصحاب النبي ﷺ - أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله قبضَ بيَمِينه قبضَةً، وأخرى باليدِ الأخرى، وقال: هذه لهذه، وهذه لهذه ولا أُبالي**». رواه أحمد (١٧٥٩٣). =

٢٨٥- و«لا يُقَبَّحُ الوجْه؛ فإن اللهَ خلقَ آدمَ على صُورَتِه» [(١)].

وحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن المقسِطين عِندَ الله على منابِرَ مِن نورٍ عن يمينِ الرَّحمنِ ﷻ وكِلتا يديهِ يَمين». رواه مسلم (٤٧٤٨).

وانظر: «الإبانة الكبرى» للمصنف (٣٨- في الإيمان بأن الله ﷻ أخذ ذُرية آدم من ظهورهم فجعلهم فريقين؛ فريقًا للجنة، وفريقًا للسعير).

(١) رواه المصنف في «الإبانة الكبرى» (٢٧٧٠)، (باب الإيمان بأن الله خلق آدم على صورتِه بلا كيف). ولفظه: «لا تُقبِّحوا الوجه، فإن الله ﷻ خلقَ آدمَ على صورةِ الرَّحمن». وهكذا رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٤٨٢/ بتحقيقي).

وقد صحَّحَه: أحمد وإسحاق رحمهما الله. وانظر تعليقي على «إثبات الحد لله ﷻ» للدشتي.

وروى البخاري (٦٢٢٨)، ومسلم (٧٢٦٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «خلقَ اللهُ ﷻ آدمَ على صورَتِه».

قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٣): لم يكن بين السَّلف من القرون الثلاثة نِزاع في أن يُقال: إن الضمير عائد إلى الله، فإنه مُستفيضٌ من طُرُق مُتعدِّدة عن عدد من الصَّحابة، وسياق الأحاديث كلها تدلُّ على ذلك). وقال (٦/ ٣٧٦): لما انتشرت الجهمية في المائة الثَّالثة، جعل طائفة الضَّمير فيه عائدًا إلى غيرِ الله تعالى. اهـ

وقد روى المصنف في «الإبانة الكبرى» (٢٧٨١) قال أبو بكر المرُّوذِي: قلتُ لأبي عبدالله: كيف تقول في حديث النبي ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»؟

قال: أما الأعمش فيقول: عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «إن اللهَ ﷻ خلقَ آدم على صورة الرَّحمن»، فنقول كما جاء الحديث.

وسمعت أبا عبدالله وذكر له بعض المحدثين، قال: خلقه على صورته، قال: على صورة الطين. فقال: هذا كلام الجهمية.

وروى أيضًا (١٩٨) قال أبو طالب: سمعتُ أبا عبدالله يقول: مَن قال: إن الله خلقَ آدمَ على صورة آدم؛ فهو جهمي. وأيُّ صورةٍ كانت لآدم قبل أن يخلقه؟!

قلت: وقد تكلمت عن هذه المسألة في تعليقي على «إثبات الحد لله تعالى» (٥٤) للدشتي.

وانظر: «الإبانة» (٣/ ٢٤٤) (باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا =

٢٨٦- وقال النبيُّ ﷺ: «**رأيتُ ربِّي في صُورَةِ**..» كذا [(١)].

كيف).

و«عقيدة أهل الإيمان في حديث خلق آدم على صورة الرحمن»، للتويجري رحمه الله.

و«دفاع أهل السُّنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرَّحمن» للدويش رحمه الله.

(١) رواه أحمد (٢٥٨٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٤٤٩)، وعبدالله في «السُّنة» (١٠٩٣و ١٠٩٤)، واللالكائي (٨٩٧) عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**رأيت ربي عز وجل**» مُختصرًا.

ورواه الخلال في «السُّنة»، والطبراني في «السُّنة»، والدارقطني في «الرُّؤية» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٦و١٩٧)، وغُلام الخلال في «السُّنة» (٣٩و٤٠)، والقاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١٢٢و١٢٥-١٢٧)، والبيهقي في «الأسماء والصِّفات» (٩٤٧) كلهم من طريق الأسود بن شاذان، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ. وفي بعض ألفاظه: «**رأيتُ ربي في صورةِ شابٍّ أمردٍ، له وفرَةٌ، جعدٌ قَططٌ، في حُلَّةٍ خضراء**»، وفي بعضها: «**رأيتُ ربي في صورة شابٍّ أمردٍ جَعدٍ**».

وهذا الحديث من أهل السُّنة من يرويه مُختصرًا، ومنهم من يرويه بتمامه كما في تخريجه.

قال ابن أبي عاصم رحمه الله بعد روايته لهذا الحديث مختصرًا: (.. ثم ذكر كلامًا).

قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٠٦) مُعلِّقًا عليه: أراد ابن أبي عاصم أن الحديث فيه كلام آخر. وهذا هو الكلام الذي تقدمت الإشارة إليه أنه قال: «**رآه دونه سِتر مِن لؤلؤ**»، كما ذكرنا، فإن هذه الزيادة كانوا يروونها، وتارة يتركونها، كما تركها ابن خزيمة، والترمذي، وابن أبي عاصم. اهـ

قلت: هذا الحديث صحيح، تلقّاه أهل السُّنة بالقبول، وحدّثوا به كما يشير إلى ذلك كلام المصنف فيما سيأتي. ومن ذلك:

قال المروذي: حدثني عبدالصمد بن يحيى الدهقان، قال: سمعت شاذان يقول: أرسلت إلى أبي عبدالله [يعني: الإمام أحمد] أستأذنه في أن أحدث بحديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال النبي ﷺ: «**رأيت ربي**»، قال: حدِّث به، فقد حدَّثَ به العلماء.

وقال الطبراني: سمعت أبا بكر بن صدقة يقول: سمعت أبا زُرعة الرازي يقول: حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الرؤية: صحيح، رواه شاذان وعبدالصمد =